يَتَوَ قَّعُ مِ نّي تَحَ مُّ لَ حَ رارَ ةِ صَ يف نا وَ ش وائِهِ اللّ ه بِ ب ؟ وزادَ اعتَم دتُ عَ لى خ بر تي الق يّم ةِ كَأُنْثى. أَخ ذتُ نَفَس ا عَ ميقً ا وَ أنا داخ لَ عَ رفتُ مَداخ لَ زَ وجي وَ مَخار جَ هُ. وَ كلَّ مَسر ب مِ ن مَسار بِه، كنتُ أملِكُ لَ مْ أكُ ن مِ ن أولئ كَ النِّسو ةِ اللّ ئي يَبْئَسُ نَ بسر عَ ةٍ. س دادَتَهُ وَ مَفاتيحَ هُ بيدي. أُلوّ حُ بها متى أشاءُ وكيفَما أشاءُ. حينَ حَ لَّقَ ت بنا الطّائِر ةُ استَرخَ يتُ على الكُ رسيّ . حينَ يُلغي زَ وجي فِكر ةَ السَّ فَر مِ ن أَج ندَ تِهِ. وَ أنا الّتي أَلهَ بتُ مَشاعِر هُ نَّ العَميقَ ةِ بَعدَ قَلَق عَ ظيم . كُنتُ أَعر فُ ألّ ظُروفُه نَّ ولا ظُروفي تَسمَ حُ بالسَّ فر حتّى إلى (صَ اللَة ) حتّى آخ ر رَمَ ق وَ لكنَّ طَقمَ الذَّ هَ بِ الّذي هَ رَ س تني به جارَ تي (علياءُ) أشعَلَ كيفَ أرُ دُّ الصّ اعَ صاعَ ين ؟ لَو اشتَرَ يتُ طَقمً ا مِ ثلَها سَ تَقولُ ناريَّةٍ أقذ فُها في وَ جهِ عَ لياءَ. وَ تَحَ وَّ لَت عَ ناياَ إلى طَلَقات الا ّ زِ م. تَلَمَّ سَ ت يَداياَ صَ دريَ العاري مِ نَ الذ هَ ب . لتَشتَعِلَ النّيرانُ الشّ يلَةِ والعَباءَةِ ليَظهَ رَ الطَّقمُ مُتَرَ بّعًا على صَ درِ ها المَ كشوف أكثَرَ مِ ن كَسيفًا حينَ جاءَت وَ هي تَتَباهى بالطَّقمِ وَ تَتَعَمَّ دُ بمناسَ بَةٍ أو دونَها إسقاطَ قَلبي، وَ قَفتُ عِندَ حُ لقومِ هِ. تَقِف أَمامَهُ لا المُ دَ رَّ عاتُ الحَ ربيَّةُ ولا جَ نازيرُ ها. قالِعُ هُ وَ حُ صونُهُ المَ نيعَةُ أمامَ هَ ديريَ الكاس حِ الّذي دَأَبتُ ع ليهِ لَيلَ نَهارَ ، ولكنَّ الّذي حَ صَ لَ أنَّهُ رَ فَعَ الرّ ايات البَيضَ مُنذُ ساعات الصَّ باحِ الباكرِ حتّى آخر نَفَسٍ مِ نَ اللّيل . والحُ مرَ وكلَّ الألوانِ، وها أنا في مَقعَدي في الطّائِر ةِ. أُشاه دُ (دانيةَ الخَ طيب ) وقافِلَتَها في رِ حالتِها المُ ختَلِفَةِ فَأَعَ ضُّ أنامِ لي الكَ ثيرةُ؟ مُنذُ وَ عَ يتُ عَ لى الدُّ نيا وَ أحالمي مَسروقَةٌ أو مبتور ةٌ. حَ لُمتُ قَهرً ا وغيظًا، لماذا لاتَتَحقّ قُ أَحالمُنا بإكْمال دِراسَ تي وَ أن أُصبِحَ طَبيبَةً مَشهورَ ةً، تَخَ يَّلتُ زَ وج المُ ستَقبَلِ غَ نيًّا سَ يَحمِ لُني على الأرضِ مِ ن غَ ربِها. وعَ قلٍ صَ دِ ئٍ زَ وجً ا يَصنَعُ مِ نَ المُ تَعِ الصَّ غيرَ ةِ أفراحً ا كَبيرةً فَإذا بِهِ لايَعر فُ شَ رقَ كُفوفِ الرّ احَ ةِ فَإذا أنا خادِمَةٌ في بَيت أبيهِ الكَ بير 1 للغايَة2!! كُلُّ أحالمي بَعيدَ ةٌ. إلّ هذا الحُ لُمَ الوَ حيدَ الّذي انتَزَ عتُه مِ ن ـ إلى أَين ياحَ سرَ تي. وهُ وَ يُح وقِلُ وَ يُتَمتِمُ بعِبارات ، لم يَرغَ بْ مَزاجي الرّ ائِقُ في فَكّ رُ موز ها كَعادَتي مَعَهُ. ما أجملَ السُّ حُ بَ البَيضاءَ! تَبدو كَنُتَف القُ طنِ النّاعِمَ ةِ. هَ ل نَحنُ فِعاً مُعَلَّقونَ بَينَ سَ ماءٍ وَ أرض ؟! كُنتُ كالبَلهاءِ أُصَ وّ رُ كلَّ ش يءٍ، حتّى الوَ جبَةَ الّتي تَناوَ لتُها في الطّائِر ةِ. رِ حلَةٌ طَويلَةٌ . كلُّ شَ يءٍ يَهونُ مِ ن أَجل إغاظَةِ (عَ لياءَ) ز وجَ ها؟ عَلامَ يَدلُّ لَن تُصدّ قَ أنَّني أريدُ أن يَتَعَكَّ رَ مِ زاجُ ها وَ يسوءَ يَومُها. كانَت دائِمً ا نِدًّ ا لي، في المدرَ سةِ والحَ يّ ، وَ حينَ تَزوَّ جَ تْ ، خَ طَفَت مَن مالَ لَهُ قَلبي مُنذُ صِ غَري. مِ ن أَخواتِهِ م وَ أمَّهاتِه مُ الدّ اخِ لات والخارِ جات مِ ن بَيتِه مُ الكَ بير . لَم أفرَ حْ وَ لَم أَحزَ نْ . حتّى زَ وجي لَم يُظهِ رْ أيَّ شُ عورٍ بِنَشوَ ةٍ و حينَ تَزوَّ جَ تْ . كانَ زَ واجُ ها حُ لُمَ كُلّ فتاةٍ. أمّا أنا فَكانَ زَ واجي بِأنَّهُ فازَ بي مِ ن دونِ شَ باب الحَ ي ، وأنَّهُ استَحقَّ ني بِجدارَ ةٍ كَما لَو كانَ فَعَلَها لَما جَ عَلتُها نِدًّ ا لي في عَ قلي وَ حَ ياتي. كانَت تَتَعَمَّ دُ زيارَ تي دائم ا لإغاظَتي والنِّكايَةِ بي. وَ قَرَّ رتُ أن أُعامِ لَها انتَبَهنا عَ لى صَ وتِ قائِدِ الطّائِر ةِ. طَلَبَ إلينا رَ بطَ الأحزِ مَةِ فَهُ ناكَ مَطَبّات بدَ أتُ أسمَ عُ صُ راخً ا وَ لَغَطًا. ورَ أيتُ المُ ضيفات يَتَراكَضنَ لِتَهدِ ئَةِ لَم أَنتَظِر الرَّ دَّ. بَد أتِ الطّائِر ةُ تَقف زُ كَضِ فدَ عَ ةٍ فَزِ عَ ةٍ. ثُمَّ ارْ تَجَّ تْ رَ جَّ ةً وَ سادَ المَ كانَ تَوتُّر شَ ديدٌ . وَ ز وجي يُر دِّدُ الشَّ هادَتَين وَ يَقرَ أُ آيَةَ الرَّ جُ لُ الّذي يَجلِسُ أمامي بَدَ أَ يَقرَ أُ سورَ ةَ البَقَ رَ ةِ مِ ن مُصح ف هِ. رَ كِبَ الخَ وفُ صَ وتي. شَ عَرنا بالمَ يَانِ. وَ تَلَوَّ نَ بِكُ لّ الألوانِ إلّ لَونَ الحياةِ. قَرَ أتُ زَ وجي بِعَينَين قَفَزَ تا مِ ن مَ حْ جَ رَ يْهِ ما. ماذا لَو؟ ماذا لَو كانَ هذا آخرُ صَ دري والتَصَ قَ بِضُ لوعي. وَ أَو رَ قَ في صَ دريَ المَ رعوب : اللّهمَّ اغف ر لي. سَ يَغف رُ ماذا؟ لَيتَني ماتَكاسَ لتُ عَ ن صَ اةِ الفَجر حتّى تُكَ بِّلُهُ وَ تَقَ يُّدَ هُ حَ تّى لَو كانَ شَ هيدً ا. لكِنَّهُ سَ يكونُ شَ هيدً ا . لَيتَني ما تَطاوَ لتُ عَ لى زَ وجيَ المَ سكين ، وَ لَم أُجبِرهُ عَ لى واحتَمَ لَ سَ اطَةَ لِساني وَ قِلَّةَ عَ قلي. لا أذكُرُ أنَّهُ ضَ رَ بَني يَومًا أو لَيتَهُ أوقَفَني عِندَ حَ دّ ي، وَ فَعَلَ مِ ثلَ مافَعَلَ أهانَني. ليتَهُ فَعَلَ وَ ضَ رَ بَني. ألا لَعنَةُ اللّهِ على الأفامِ والمُ سَ لسَ ات وَ وَ صَ متُها بأقبَحِ الصّ فاتِ حينَ جاءَت تَطلُبُ مُساعَ دَ ةً مِ ن زَ وجي. ما أكثَرَ أخطائي! تَذَ كَّرتُ يومَ نَه رتُ جارَ تَنا الأرمَلَةَ أبي بِأُمّي حينَ عانَدَ تُه، إذ أَمسَ كَ بِحزامِ هِ، وَ جَ لَدَ ها على ظَهرِ ها حتّى الّتي أَسه رُ عَ لَيها كُلَّ لَيلَةٍ! وَ (عَ لياءُ) لِماذا أَضَ عُها في رَ أسي مِ سمارً ا؟! أنا مَن بَدَ أَ المَ عرَ كَةَ وَ أَشعَلَ أُوارَ ها.

Summarized by © lakhasly.com

سـامِ حني يـارَ بُ . سـامِ حيني يـا عَ ليـاءُ. رَ جَّ ـةٌ سَ ـقَ طَتْ عَ ينايَ عَ لى زَ وجي. السَّ ـماءُ! سُ ـبحانَ اللّـهِ!! سـامِ حني يـاربُّ . أشـهَ دُ أنْ لا إلـهَ إلاّ اللّـهُ . «مَـنْ كانَ آخـرُ كالمِ ـهِ لا إلـهَ إلاّ اللّهُ دَخَ ـلَ الجَ نَّةَ » هَ ل سَ ـأدخُ لُها؟ ً فَدَ خَ لَـتِ الجَ نَّـةَ . لَـم أَسـقِ زَ وجـي سِ ـوى الهَ ـمِّ والنَّكَ ـدِ والذُّ لِّ !5 سَ ـأتوبُ وَ أُنيـبُ يـاربُّ . تَوبَـةً نَصوح َ ـا لا أَعـودُ بَعدَ هـا يـا وَ يلي لَـو مِ ـتُّ وأنا على هـذهِ الحـالِ . حاوَ لـتُ أن أُغمِ ـضَ عَ ينَـيَّ . كانَ خائِفًـا عَ لـيَّ و ظَـلَّ يَرْ قينـي بآيـاتِ اللّـهِ وَ يُهَ ـدِّ ئُ أَقسَ ـمَ تْ ألاّ تَركَـبَ طائِـرَ ةً أبَـدً ا. شَ ـعرتُ بِحُ نُـوٍّ غَ ريـبٍ عـادَت ّ الدِّ مـاءُ تَجـري فـي أَوصالِنـا مِ ـن جَ ديـدٍ . السَّ ـيِّدَ ةُ الّتـي تَقبَـعُ خَ لْفـي السّ ادِسَ ـةِ صَ باحً ـا. كانَـت مَدينَـةً الس َ ـاعَ ةُ جـاوَ زَ تِ الرّ ابِعَـةَ فَجـرً ا. وُ صولُنـا لِماليزيـا سَ ـيَكونُ فـي السّ ـاعَ ةِ والضَّ بـابُ الّـذي يَلُـفُّ خَ صـر َ هـذهِ المَ دينَـةِ الرّ ائِعَـةِ. حَ مَ لـتُ (الكاميـرا) وَ بـدَ أتُ أُصـوِّ رُ . كُنـتُ أَسـبِقُ زَ وجـي فـي النُّـزولِ وَ مُعانَقَ ـةِ ه ـواءِ المَ دينَـةِ الغافيَـةِ مطـارِ العاصِ مَ ـةِ. فـي مِ ثـلِ هـذا الصَّ بـاحِ النَّظيـفِ . انتَقَ لنـا بِواسِ ـطَةِ القِطـارِ لِلجِ ه َ ـةِ الثّانيـةِ مِ ـن المَ طـارِ . كانَـت عَ ينـايَ تَجوبـانِ المَ ـكانَ شَ ـمالاً وَ جَ نوبًـا بَحثًـا عَ ـن غايتـي. سَ ـأَلَني: عَ ـن مـاذا تَبحَ ثيـن. صَ وتـي عاليًـا يَسـمَ عُهُ الجَ ميـعُ : هَ ـل أنـتِ نائِمَ ـة؟ سـامِ حيني. أجمَ ـلَ المَ دينَـةَ ! لَيتَـكِ كُنـت مَعـي. كانَ اللّـهُ فـي عَ ونِكُ ـم وأنتُـم تَتَلَظَّـونَ ـ أنا أَرتَجِ ـفُ مِ ـنَ البَردِ.

Summarized by © lakhasly.com